عبدالله بن عبدالعزيز

مواقف ثابتة ودور مهم في الأزمات

بقلم : محمد علي قدس

«إن هذه الأمة قادرة بحول الله وقوته على مواجهة كل تحدٍ، وتجاوز أي عقبة، مهما كانت الظروف والتحديات، وذلك متى ما صحت العزائم وصفت النوايا وتوحدت الكلمة، وتحققت الثقة والمصداقية والشفافية.. وهذا ليس بالصعب على الأمم العريقة الأصيلة التي لا يظهر معدنها الأصيل الا في أوقات المحن والشدائد، وان اسرائيل قد بغت وتجبرت وملأت أرض فلسطين جوراً وظلماً وعدوانا».

بهذه الكلمات ختم سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز جولته العربية/الأوروبية بنجاح كبير في برقية بعث بها من مطار برج العرب بالاسكندرية.. المحطة الأخيرة في جولته الناجحة التي زار فيها كلاً من المانيا والسويد وفرنسا وسوريا والمغرب، وقد كانت تلك الكلمات التي عبر فيها سموه لأخيه فخامة الرئيس المصري حسني مبارك عن قلقه من الوضع الحاليّ في المنطقة.. كما أوضح فيها سموه مواقف المملكة الثابتة تجاه قضايا أمتنا وقضية الأمة الكبرى فلسطين. ونحن ندرك أن للأزمات والمحن والشدائد رجالاً وأبطالاً، وقادة هذا الوطن يقفون دائماً من الأزمات موقف الرجال بدافع من الشهامة والنخوة العربية وحمية الإسلام، وكما قال خادم الحرمين الشريفين الملك فهد، إن مواقف الأمير عبدالله تجسد موقف المملكة وقلقها بسبب الظروف العصيبة التي تمر بها أمتنا وما يعانيه شعب فلسطين الباسل، ونحن اليوم في زمن تشتد فيه المحنة وتتأزم الأحداث، وتظهر بشفافية مواقف الرجال.

بالأمس القريب.. وفي جولة من جولات رأب الصدع ولم الشمل وتوحيد الكلمة في وقت كانت فيه نذر حرب جديدة تبدو في أفق الخليج، وقف سمو الأمير عبدالله بعد رحلة مكوكية تحاور فيها مع الزعماء الأشقاء في سوريا ومصر ولبنان.. وانتهى به المطاف في أرض الكنانة استشهد فيها الزمن والتاريخ بأنه ما فعل إلا ما يملي عليه ضميره لانقاذ الموقف، وقد حمل سموه في سعيه الموفق هموم الأمة العربية وآمالها وتطلعاتها، وتبادل المشورة والرأي لتوحيد الصف ولم الشمل وإغلاق الطريق أمام كل محاولة للأعداء، ومن يهمهم أن تبقى الأمة متفرقة لتفتيت الوحدة العربية وافشال التضامن العربي في قضاياه المصيرية، وما أحوج الأمة لكي تكون قوية في ظروف حملت وتحمل حتى الآن في أحشائها من المحن والتحديات الشيء الكثير.

وفي ظل هذه الظروف الصعبة والزمن الرديء استطاع سمو الأمير عبدالله أن يشحذ الهمم ويخمد نار حرب كادت تندلع، وما يحدث

الآن في الأراضي المقدسة في فلسطين.. محنة من المحن التي تمر بها أمتنا ولابد أن نتحد من أجل الخروج منها والوقوف في وجه العدو الصهيوني بكل ارادة وحزم، وكان موقف الأمير عبدالله بن عبدالعزيز، كما قال الرئيس الفلسطيني، داعماً للقضية الفلسطينية لأن وقفته المتينة والمهمة عززت من مواقف العرب وأثبتت وحدة الوطن العربي الى جانب الحق الفلسطيني والانتفاضة الفلسطينية في حرب غير عادلة بين شعب أعزل من السلاح وآلة عسكرية صهيونية متكاملة، لذلك فقد أعطى سموه للفلسطينيين دافعاً وتأييداً لحقهم ودفاعهم عن أراضيهم ومقدساتهم، وأعطى لأطفال الحجارة الأشداء أملاً بأن النصر يكون حليفهم لن تصمد آلات شارون وعصابته طويلاً أمام استبسالهم العظيم وصمودهم المثير للاعجاب لأنصارهم، والمفجر لحنق وغضب الأعداء، وستبقى أمتنا عظيمة وقوية ما دام فيها رجال يؤمنون بعدالة قضاياهم ويلفتون أنظار العالم لحقيقة ما تقوم به اسرائيل بحق الشعب الفلسطيني وبشاعة ما تقوم به حكومة شارون بعدتها وعتادها وحقدها البغيض من عدوان وسفك دماء وتدمير للشعب الفلسطيني وممتلكاته.

لقد أعلن سمو الأمير عبدالله خلال جولته الأخيرة وعقب محاوره مع أشقائه الملوك والزعماء في الشرق والغرب، موقف المملكة الراسخ الذي يعبر عنه قيادة وشعبا بأن أمتنا لا تستجدي حقوقها وحين جنحت هذه الأمة للسلم كان ايمانا منا بأنه لابد أن نعيش بسلام وأن نحقن دماء الأبرياء، وأن من حق شعوب المنطقة على اختلاف أديانهم وأجناسهم أن يتعايشوا في أمن وسلام، إلا أن العدو الاسرائيلي كشف عن نواياه وخداعه.. وقد تجاوز الواقع الى الخيال بمزاعم لم تخترع إلا في خيالهم وفكرهم المريض، ومشكلة اليهود الكبرى أنهم لا يتعاملون مع الحقائق والواقع بعقلانية.. لأنهم استمرؤوا تزييفها وتحريف الكتب السماوية وقتل الأنبياء، وقد ثبت أنهم لم يكونوا يسعون للسلام وانما هم أرادوا الخداع والوهم، لذلك حين سنحت الفرصة لأريل شارون ليصبح رئيسا لحكومة العصابات.. تم نسف كل المعاهدات والمواثيق.. واستعاد شارون صورته الارهابية التي بدأ فيها من مجزرة صبرا وشاتيلا.. ليمارس جرمه في مجزرة جديدة على الفلسطينيين في أرضهم وديارهم. لذلك جاءت وقفة الأمير عبدالله الثانية التي انتهت مؤخراً لتغير الكثير من المفاهيم وأثارت انتباه العالم لحقيقة ما يجري في أرض فلسطين واختلفت نظرة الغرب تجاه القضية الفلسطينية وقد تجسد ذلك التغيير في الفتور الذي قوبلت به زيارة شارون لاوربا والمظاهرات الاحتجاجية التي أعلن بها الاوروبيون موقفهم من شارون كمجرم حرب وما يجري من ظلم في فلسطين.

إن مواقف الأمير عبدالله بن عبدالعزيز تؤكد أن دور المملكة العربية السعودية في هذا الوقت العصيب وفي خضم الأحداث المتأزمة، دور يتطلع اليه العرب ويعبر عن آمالهم وتطلعاتهم، وهو أيضاً يثير مخاوف الاسرائيليين ويثير قلق الحكومة الأمريكية ويسبب لها حرجاً كبيرا، لأن ما بينها وبين المملكة من علاقات تاريخية قديمة لاشك ما يعكر صفوها هو التحيز الامريكي الواضح للاسرائيليين. وقد وجه سمو الأمير عبدالله عدة تحذيرات في أوروبا دق بها ناقوس الخطر، وحذر من أن اسرائيل بزعامة شارون تقود المنطقة الى حرب تضر بالجميع، وأثارت تلك التحذيرات اهتمام العالم شرقه وغربه، خاصة أن سموه وجه خطابه السياسي الى كل ذي حكمة وعقل ومنطق في العالم، ليدركوا أن الوضع خطير وأن الرؤية المستقبلية للمنطقة قاتمة، وقد قرأ سموه الأحداث قراءة منطقية وعقلانية، لأن الوضع في الشرق الاوسط نتيجة ما تمارسه حكومة شارون من أعمال ارهابية وعدوانية ضد الفلسطينيين يضع المنطقة على فوهة بركان، وقد شدد سموه في لومه للعالم وقد تعامى عن الحقيقة واختلفت لديه الموازين حيث يساوي بين الضحية والجلاد وبين الغاصب والمغتصب ولا يفرق بين المقاومة المشروعة والعدوان السافر.

- **سمو الأمير عبدالله أكد من خلال جولاته مواقف المملكة الثابتة تجاه القضايا المصيرية**
- **مواقف الأمير عبدالله القوية عززت من مواقف العرب إلى جانب الحق الفلسطيني ودعم الانتفاضة**
- **الخطاب السياسي أثناء جولاته موجه إلى كل ذي حكمة وعقل ومنطق في العالم**

عاد سموه من جولته وقد حققت مساعيه أهدافها من خلال مواقف ثابتة ونتائج إيجابية.. لذلك منيت زيارة شارون لاوروبا بالفشل وخابت مساعيه.. يعود عبدالله بن عبدالعزيز وقلبه مفعم بالايمان والأمل بأن نصر الله في النهاية للحق.. وانها وان اشتدت وتأزمت.. فان الغد سيكون لنا باذن الله والنصر للحق وأصحابه.